## الأدوات المساعدة لدراسة الوثائق البردية

**أولاً- اللغة:**

كانت اللغة اليونانية هي اللغة الرسمية، وهي لغة التعامل مع الجهات الحكومية في مصر منذ بداية عهد البطالمة واستمر الوضع كما هو فى العصر الرومانى حتى أن القرارات الرسمية وبيانات الإمبراطور والقوانين التى كانت تصدر أصلاً باللغة اللاتينية كانت تترجم الى اليونانية عند نشرها فى الإسكندرية[1].

وأطلق على اللغة اليونانية المستخدمة في مصر في تلك الفترة "لغة الكويني" Koine، وقد استخدمت في الكتابة والحديث منذ زمان الاسكندر الأكبر وحتى القرن العاشر الميلادي.

بيد أن اللغة المصرية القديمة استخدمت في الكتابات الدينية المتعلقة بالديانة المصرية، وفي

---

[1]-Sarah Clackson: "Reviewed Work: Writing, Teachers, and Students in Graeco-Roman Egypt by Raffaella Cribiore", *JEA*, 86, (2000), p. 195.

الاحتفالات والشعائر الرسمية، كما ظهرت فى إحياء ذكرى الأباطرة الرومان حتى القرن الثالث الميلادى مثلما كان الحال بالنسبة للفراعنة وملوك البطالمة كما يتضح من خراطيش أسماء هؤلاء الحكام على جدران المعابد المصرية[٢]. واستخدمت أيضاً على جدران المقابر وأسطح التوابيت وكتب الموتى وفي القوانين واللوائح وبخاصة ما كان منها متعلقاً بالضرائب، وما أكثرها.

وبالرغم من أن السواد الأعظم من المصريين لم يكونوا يعرفون اليونانية، إلا أن بعضهم تعلمها ليتمكن من العمل فى وظائف معينة، ويمكن أن نفترض أنه كان هناك قرويون على مستوى أفضل من ذلك وأن بعضهم كان يستطيع أن يقرأ الأدب الإغريقي ويقدره– وهو افتراض تؤكده بعض شذرات من أعمال الكتاب الإغريق التي عُثر

---

[٢]– حسين الشيخ: *الرومان*، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٣، ص ١٠٧.

عليها في أطلال بعض القرى. وكان عدد صغير من أثرياء القرويين يسعون لأن يعتلوا بأقدامهم سلم الارتقاء إلى وضع أسمى في الحياة الاجتماعية فمالوا إلى تقليد حياة الطبقة الأرقى من سكان عواصم الأقاليم. مما كان يدفعهم إلى تعليم أولادهم التعليم الإغريقي[٣]. كما تعلم بعض الإغريق كتابة اللغة المصرية، ولكن ذلك غالباً ما كان وسيلة للوصول إلى مهارة خاصة أو ميدان معين، ونفس الشئ ينطبق على اللاتينية مع أنها كانت محدودة الانتشار جداً.

أما اللاتينية فقد كان إستخدامها قليل مع أنها أصبحت أكثر تداولاً بعد عهد الإمبراطور دقلديانوس، وكانت الوثائق الرسمية المكتوبة باللاتينية قليلة جداً فى القرون الثلاثة الأولى شاملة لحقوق المواطنة للميلاد، وأخذت فى التزايد بعد ذلك أى فى الفترة التى أعقبت المنحة الرومانية، وهي

---

٣- *المرجع نفسه*: ص ٢٦١-٢٦٢.

منح المواطنة الرومانية لجميع سكان الإمبراطورية ما عدا فئة المستسلمين، وترتب على هذا الإجراء نتيجة هامة تمثلت فى إيجاد سوق للقواميس اللغوية الثنائية لكى تساعد الإغريق فى ترجمة النصوص اللاتينية، ولكنها كانت اللغة السائدة فى الإدارة العسكرية وكل ما يخص الجيش فهى اللغة الرسمية[٤].

ولما وجد المصريون أن الأبجدية اليونانية لا تفي بحاجة جميع أصوات اللغة المصرية أضافوا إليها سبعة أحرف من الكتابة الديموطيقية. وبهذا فقد ظهرت الكتابة القبطية ابتداء من القرن الثالث الميلادي، مع العلم بأن آخر نقش ديموطيقي يرجع إلى عام ٤٧٠م في معابد فيلة بأسوان.

**ثانياً-العملة**

---

[٤]- آمال الروبي: *مظاهر الحياة في مصر في العصر الروماني اجتماعياً واقتصادياً وادارياً*، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٥، ص ٤٢.

كانت الدراخمة هي الوحدة الأساسية للعملة الإغريقية، وقد ظلت مستخدمة في شرق البحر المتوسط عبر قرون الحكم الروماني بأكمله وقد كانت الدراخمة أصلاً عملة فضية، ولكن الدراخمة في مصر خفضت قيمتها مراراً وكان الأباطرة الرومان يتلاعبون بالدراخمة سعياً وراء منافع مالية وقد كان الدينار يوس الروماني يساوي التترادراخمة (أربع دراخمات)[٥].

وكانت أهم عملة ذهبية هي القطعة ذات الثمان دراخمات Octadrachma وتزن حوالي ٢٩ جرام ويطلق عليها أيضاً اسم مينا Mnaeion لأن قيمتها العادية اعتمدت على المينا الفضية. وتزن العملة ذات الأربعة دراخمات Tetradrachma حوالي ١٤,٥ جرام، أما العملة ذات الخمس درخمات Pentadrachma فكانت تزن حوالي ١٨

٥- محمد السيد محمد عبد الغني: *المرجع السابق*، ص ٣٣٨.

جرام هذا بالنسبة للعملة الذهبية، أما بالنسبة للعملة الفضية فكان وزن الدراخمة حوالي ٣,٦ جرام.

وفي العصر الروماني استمرت قطعة الأربعة دراخمات التي كان يتم سكها في الإسكندرية، ومصنوعة من الفضة المخلوطة بالبرونز، وكذلك العملة البطلمية البرونزية. وفي عام ١٩-٢٠م أدخل الإمبراطور تيبريوس الدينار الروماني إلى النظام النقدي المصري والذي يساوي أربعة دراخمات. وبعد ذلك استخدم العملة الرومانية Aureus والتي كانت تساوي ٨٠-٩٠ دينار. وبعد أن تم تخفيض نسبة الفضة في الدراخمة في القرنين الثاني والثالث الميلاديين أدخل دقلديانوس بين عام ٢٩٣-٢٩٥م النظام النقدي الروماني إلى مصر، لكنه لم يحل محل النظام الإغريقي المصري لأن المواطنين استمروا في الاعتماد على التالنت والدراخمة[٦].

---

[٦]- سيد عمر: *المرجع السابق*، ص ٥٤.

وفي القرن الرابع الميلادي كان السوليدوس Solidus هو الأكثر شيوعاً ويزن ٤,٥٥ جرام من الذهب وكذلك سيليكيا= كيراتيون الذي كان يساوي $\frac{1}{24}$ من السوليدوس. وفي عهد الإمبراطور قسطنطين بطل استعمال العملة الفضية في مصر، واعتمد المصريون على السوليدوس الذهبي وعلى الدراخمة البرونزية. وكانت النسبة بينها غير ثابتة ومتقلبة باستمرار، وحدث انهيار شديد في قيمة العملة البرونزية وخاصة في منتصف القرن الرابع الميلادي. لدرجة أن السوليدوس الفضي الذي كان يساوي ٤٠٠٠ دراخمة برونزية في عام ٣٠١ ميلادية، أصبح يساوي ٣٠ ألف تالنت أي ١٨٠ مليون دراخمة برونزية في عام ٤٠٠ م. ونتيجة لذلك أصبح السوليدوس الذهبي هو العملة الوحيدة الثابتة والتي يمكن الاعتماد عليها[٧].

---

[٧]- سيد عمر: *المرجع السابق*، ص ص ٥٤-٥٥.

**ثالثاً–الموازين والمكاييل والمقاييس**

كانت الوحدة الأساسية لمعيار السوائل هي الخوس chous، ويعادل لتراً ونصف اللتر. ويوجد منها dodekachous أو metretes كمكيال للزيت و okachous كمكيال للنبيذ وكذلك keramion الذي كان يتسع لخمسة أو ستة أو سبعة أو ثمانية Chous إلى جانب ذلك كان يوجد المكيال الروماني xestes ومكاييل أخرى.

وفي إحدى البرديات استعمل الرطل والأوقية والجرام لوزن أحد التماثيل. أما في عقود الزواج فكان الذهب يوزن بوحدة تتارتاي tetartai.

وكانت الأرورة aroura وحدة قياس الأراضي المتعارف عليها في مصر؛ وتعادل ٠,٦٨ من الفدان، أو ٠,٠٢٧٥ من الهكتار. وكانت تعادل أيضاً ٢٧٥٦ متر مربع في العصر البطلمي ٢٠٢٥ متر مربع في العصر الروماني.

وكان الأردب مكيال جاف للحبوب من أصل فارسي، تتفاوت كميته بشكل واضح. ومن

المحتمل أن الكمية "المتعارف عليها" في العصر الروماني كانت تبلغ ٣٨,٨ لتراً، وكان أردب القمح المطحون يزن حوالي ٣٠,٢ كيلو جراماً. ويعتقد بعض الباحثين أن الأردب البطلمي "المعتمد" كان أكبر من ذلك بنسبة ٣٠%. وكان هناك نوعان من الأردب: أحدهما يتكون من ٤,٥ موديوس (=٣٩,٣٩ لتر). والآخر ٣,٥ موديوس (=٢٩,١٨ لتر) وكان كل أردب يتكون من ٢٤ أو ٢٦ أو ٢٩ أو ٣٠ أو ٤٠ خوينكيس Choinikes. والخوينكيس مكيال جاف، ومقداره واحد من أربعين جزءاً من الأردب. أما المديمنوس medimnus مكيال أثيني، ويعادل ٥٢,٥ لتراً، أي ما يساوي ١,٣٢ أردباً أو ستة موديي modii. والموديوس modius هو المكيال الروماني المتعارف عليه؛ ويعادل الموديوس الإيطالي modius italicus حوالي ٨,٤ لتراً؛ ولذلك فإن الأردب يُعادل حوالي ٤,٥ موديي. والسيكستاريوس sextarius مكيال

روماني يعادل جزءاً من ستة عشر جزءاً من الموديوس.

**رابعاً–التقويم**

كان المصري القديم يقسم السنة الزراعية إلى ثلاثة أقسام متساوية، تقابل ثلاث مراحل مختلفة في زراعة الأرض، فالفصل الأول يسمى فصل الفيضان حين تغمر المياة الأرض وكان يُسمى (آخت) ويوافق أشهر توت وبابة وهاتور وكيهك ويبدأ من منتصف يونيو حتى منتصف أكتوبر. ويليه فصل بذر الحبوب، وبدء الزراعة وكان يُسمى (برت) ويتميز بظهور الأرض بعد انحسار مياة الفيضان ويقع الجانب الأكبر منه في الشتاء ويبدأ من أواسط أكتوبر حتى نهاية فبراير. وأخيراً فصل جني المحصول أو الحصاد وكان يُسمى (شمو) ويوافق أشهر بشنس وبؤونة وأبيب ومسرى ويبدأ من فبراير حتى يونيو.

وعندما جاء البطالمة ومن بعدهم الرومان إلى مصر لم يستخدموا التقويم الذي كان مأخوذاً به

في بلادهم والذي كان يعتمد على السنة القمرية بل استخدموا التقويم المصري الذي كان يعتمد على علم الفلك بل على أساس ظهور فيضان النيل وبالتالي يمكن تسميتها سنة نيلية.

وكان تأريخ الوثائق في العصرين البطلمي والروماني بسنوات حكم الملوك البطالمة والأباطرة الرومان. وبعد عهد دقليانوس (٢٨٤-٣٠٥م) صار التأريخ بسنوات حكم القناصل. ولما جاء جستنيان قرر في عام ٥٣٧ أن تؤرخ الوثائق بسنوات حكم الأباطرة أيضاً على أن تسبق سنوات القناصل. حيث ظل نظام القنصلية معمولاً به حتى عهد الإمبراطور هرقل عام ٦١٣م وإن كان المنصب اقتصر على الأباطرة أنفسهم، ولم يعد يتولاه سواهم. ومنذ عام ٣١٢ م كان هناك تأريخ حسب الدورة الضريبية Indictions. ولكنها لا تصلح لتحديد السنة التي دونت فيها الوثيقة، إلا إذا أمكن

بمعلومات إضافية تحديد موضع هذه الدورة التي كان مداها ١٥ سنة[٨].

وفيما يلي الأشهر المصرية (القبطية) وأصول تسميتها ، ويظن أن القوم ينطقونها بأسمائها التي بقيت في اللغة القبطية: توت Thoth (٢٩/٣٠ أغسطس-٢٧ سبتمبر) ومعناه شهر الإله "تحوت"، بابه Phaophi (٢٨ سبتمبر-٢٧ أكتوبر) نسبة إلى "أوبت" عيد الإله آمون في طيبة، هاتور Hathyr (٢٨ اكتوبر-٢٦ نوفمبر) نسبة إلى الإلهة "حتحور" إلهه الحب والجمال والموسيقى، كيهك Choiak (٢٧ نوفمبر- ٢٦ ديسمبر)، وينسب إلى اجتماع الأرواح "كاحركا" وهو أحد الأعياد الفرعونية القديمة، طوبة Tybi (٢٧ ديسمبر-٢٥ يناير) ومعناه "الأعلى أو الأسمى" وينسب إلى عيد القمح، أمشير Mecheir (٢٦ يناير-٢٤ فبراير) وينسب إلى إله الرياح والعواصف

---

٨- هـ. آيدرس بل: *المرجع السابق*، ص ص ٢١٢-٢١٣.

"مخر"، برمهات Phamenoth (٢٥ فبراير– ٢٦ مارس) وينسب إلى الملك "أمنحتب الأول"، برمودة Pharmouthi (٢٧ مارس–٢٥ أبريل) نسبة غلى الإلهة "رننوت" إلهة الحصاد، بشنس Pachon (٢٦ أبريل– ٢٥ مايو) وينسب إلى الإله " خنسو" إله القمر، بؤونة Pauni (٢٦ مايو–٢٤ يونيه) نسبة إلى "عيد الوادي" الخاص بالإله آمون، أبيب Epeiph (٢٥ يونية– ٢٤ يوليه) نسبة إلى فرح السماء "أبيب"، مسرى Mesore (٢٥ يولية– ٢٣ أغسطس) نسبة إلى "مسوت رع" أي "ولاده رع" إله الشمس، أيام النسئ ai epagomenai (٢٤ أغسطس– ٢٨ /٢٩ أغسطس)[٩].

---

[٩]– سيد عمر: *المرجع السابق*، ص ص ٥٦–٦١.